

## السياق واحتمالات العلاقة الإعرابية في النص القرآني

### *Context And The Possibilities Of The Syntactic Relationship in The Quranic Text*

الدكتور إبراهيم محمد أحمد الدسوقي

رئيس قسم اللغويات وأصول اللغة كلية اللغة العربية، جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية

محمد عزيز الرحمن بن زبيدين

نائب عميد كلية اللغة العربية بجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية

### الملخص

يمكن للنحاة أن يقوموا بذكر الأوجه الإعرابية المحتملة في كل نص من النصوص ما سما منها وما دنا بغرض تدريب الطلاب والوصول بهم إلى إتقان مهارات فن النحو وآلياته في الوصول إلى المعنى المراد، ذلك جائز، بل حسن في النصوص العربية كلها إلا القرآن الكريم أو كما يقول صاحب الإتقان رحمه الله، حسن في غير ألفاظ القرآن الكريم، ففيه يجب تخريج المعنى على ما يغلب الظن إرادته إلا في المواضع التي لا يستطيع الناظر في كتاب الله أن يجزم فيها بمعنى واحد، أي المواضع التي تحتمل أكثر من وجه إعرابي. من أجل هذا يأتي هذا البحث ليوضح دور السياق في بيان المعنى عندما تتعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة، متبعا المنهج الوصفي التحليلي، ويتوقع الوصول إلى بعض النتائج في هذا الصدد مفاد بعضها تحديد السياق للمعنى المراد في النص واستبعاد كثير من الاحتمالات الإعرابية التي يأبأها السياق ويراها منافية لمضمون النص، إلا في بعض المواضع التي يشير السياق فيها بإمكانية وجود احتمالية لأكثر من معنى يتفق كل منها مع مضمون النص، ولا يتعارض معه.

**الكلمات المفتاحية:** السياق، احتمالات، الإعراب، سياق النص

## Abstract

Grammarians can mention the possible syntactic aspects in each of the texts, the above and below, for the purpose of teaching students and training them to master the Arabic grammar of its essentials in order to get possible meaning in the text. This is permissible, but it is good in all Arabic texts, except for the Noble Qur'an. The meaning must be extracted according to what is most likely to be desired, except in the places where the beholder in the Book of God cannot be certain about one meaning, i.e., the places that are likely to have more than one syntax. Therefore, this research attempts to clarify the role of context in clarifying the meaning when there are many syntactic possibilities for the word, following the descriptive-analytical approach. Except in some places where the context indicates the possibility of having more than one meaning, each of which agrees with the content of the text, and does not contradict it.

**Keywords:** context, possibilities, grammatical inflection, text context, situation context

## مقدمة:

ثمّة ظاهرة واضحة في النص القرآني الكريم تلك هي تعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة الواحدة، فكثيراً ما يسمح التركيب بأكثر من إعراب للكلمة الواحدة وطبيعي أن يختلف المعنى باختلاف الإعراب، فالإعراب فرع المعنى كما يقولون، والأمثلة على تعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة في الجملة وأثر سياق النص في إيضاح المراد منها - أكثر من أن تحصى في هذا الموضوع. أضف إلى ذلك أنه " قد تتعدد احتمالات المعنى دون قرينة ترجح أحد الاحتمالات على ما سواه. وإذا تعددت الاحتمالات على هذا النحو قال المعربون: في الجملة إعرابان أو ثلاثة، أو ما فوق ذلك. وما أكثر ما نصادف ذلك في النصوص العربية سواء في ذلك ما سما منها وما دنا. نجد ذلك في الشعر وفي النثر، بل نجده في رواية الأحاديث، كالذي رواه مسلم<sup>1</sup> عن قدوم رجل شديد سواد الشعر، شديد بياض الثياب، على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نفر من المؤمنين، فسلم وجلس، قال: "فوضع ركبتيه على ركبتيه، ووضع يديه على فخذيته"، فهذه العبارة التي بين علامات تنصيص يستفاد منها أن الركبتين المذكورتين أولاً إنما هما للرجل، والمذكورتين ثانياً للنبي صلى الله عليه وسلم، ويعلم منها أن اليدين للرجل، غير أننا لا نجد قرينة في النص تحدد لنا ما إذا كان الفخذان للرجل نفسه أو للنبي صلى الله عليه وسلم.

ذلك جائز على كل نص عربي إلا القرآن، فإنه إذا بني جملة سمح تركيبها باللبس سارع النص القرآني، إلى رصد القرائن الدالة على المعنى... وهكذا ربما قرأت الجملة، لأول وهلة فظننت أن بها لبسا، ولكنك لا تكاد تمنحها قدرا من التأمل حتى تعثر على قرينة، أو على عدد من القرائن يتحدد بها معنى الجملة القرآنية<sup>2</sup>

### أولا: الأمور التي يحتاج إليها الناظر في كتاب الله

هذا، وقد ذكر صاحب الإتيقان في علوم القرآن (عند حديثه عن الأمور التي يحتاج إليها الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره، ولا أدعي لنفسه هنا أنني ممن ينظرون في كتاب الله فيكشفون عن أسراره) قد ذكر أمورا ينبغي الالتفات إليها في مثل مقامنا هذا: أحدها: وهو أول واجب عليه (أي على الناظر في كتاب الله) أن يفهم معنى ما يريد إعرابه مفردا أو مركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى...

الثاني: أن يراعي ما تقتضيه الصناعة، فرمى راعي المعرب وجها صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ<sup>3</sup> ومن هذه الأمور كذلك أن يتجنب الناظر في كتاب الله "الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة، ويخرج على القريب والقوى والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذره، وإن ذكر الجميع لقصد الإعراب فصعب شديد، وليبان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن، أما التنزيل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف<sup>4</sup>.

### ثانيا: النحاة والأوجه الإعرابية المحتملة في النص

هكذا على النحو الذي ذكرناه يمكن للنحاة أن يقوموا بذكر الأوجه الإعرابية المحتملة في كل نص من النصوص ما سماه دنا بغرض تدريب الطلاب والوصول بهم إلى إتقان مهارات فن النحو وآلياته في الوصول إلى المعنى المراد، ذلك جائز كما قلت قبل قليل بل حسن في النصوص العربية كلها إلا القرآن الكريم أو كما يقول صاحب الإتيقان، رحمه الله، حسن في غير ألفاظ القرآن الكريم، ففيه يجب تخريج المعنى على ما يغلب الظن إرادته إلا في المواضع التي لا يستطيع الناظر في كتاب الله أن يجزم فيها بمعنى واحد، أي المواضع التي تحتل أكثر من وجه إعرابي.

### ثالثاً: شواهد تعدد الاحتمالات الإعرابية في النص القرآني

هذا، ويمكننا أن نسوق للاستدلال على بيان دور قرينة السياق عندما تتعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة – الشواهد التالية:

1- يقول تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء/65] هذا التركيب القرآني السابق يحتمل أن يكون "حرجاً" مفعولاً به، وفي هذه الحالة يكون "يجدوا" من الوجود، ويحتمل كذلك أن يكون "حرجاً" مفعولاً لأجله، وفي هذه الحالة يكون "يجدوا" من الموجدة. وهكذا يسمح السياق العام للآية وفهم معناها على الوجه الصحيح بأكثر من إعراب للكلمة.

2- وقد يتفق المعربون على أن المحذوف من جملة اسمية ما هو المبتدأ – مثلاً – ولكن يختلفون في تقديره. وهنا يأتي دور قرينة السياق. من ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ) [النساء/171]. يقول صاحب دلائل الإعجاز: إنهم (أي المعربون) قد ذهبوا في رفع ثلاثة إلى أنها خبر مبتدأ محذوف، وقالوا في التقدير: ولا تقولوا آهتنا ثلاثة، وليس ذلك بمستقيم.<sup>5</sup> والأمر كما قال؛ لأننا إذا قلنا ذلك أو قدرناه فقد أثبتنا أن المنهية عنه أن تكون عدة الآلهة ثلاثة، "ولم ننف أن تكون هناك آلهة... كما أنك إذا قلت: ليس أمراؤنا ثلاثة كنت قد نفيت أن تكون عدة الأمراء ثلاثة ولم تنف أن يكون لكم أمراء.<sup>6</sup>

والوجه أن يكون التقدير – كما قال<sup>7</sup> صاحب دلائل الإعجاز: ولا تقولوا: لنا آلهة ثلاثة. وإن بقي أن يتسرب إلى هذا التقدير الفساد من وجه وهو أنه يجوز إذا قلت ليس لنا أمراء ثلاثة أن يكون: ليس لنا أمراء ثلاثة، ولكن لنا أميران اثنتان<sup>8</sup>، ولكن الذي ينفي هذا الاعتراض هو القرينة السياقية (السياق اللغوي) في الآية نفسها، وذلك قوله: (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ) [النساء/171].... فإن قيل: فإنه كما ينفي الإلهين كذلك ينفي الآلهة... قيل هو كما قلت ينفي الآلهة<sup>9</sup>، غير أن التقدير الأول: (ولا تقولوا آهتنا ثلاثة) يقتضي إثبات آلهة، والتقدير الثاني لا يقتضي إثبات إلهين.<sup>10</sup> وإن لم ينفه وفتته القرينة السياقية.

هذا، وقد تتعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة - كما قلت سابقا - فيعضد السياق أحدها. من ذلك ما ذكره صاحب النحو الوافي في سياق حديثه عما يختص بجملي الشرط والجواب من ناحية عطف مضارع على أحدهما قال: إذا وقع بعد جملة الجواب - ولو كانت اسمية، لأنها في محل جزم - مضارع مقرون بالواو أو الفاء، جاز فيه ثلاثة أوجه إعرابية؛ يختار منها المتكلم والمعرّب ما يناسب السياق، ويساير معنى التركيب.

أولها: اعتبار الواو، والفاء حرفي استئناف؛ فالجملة بعدها استئنافية مستقلة في إعرابها عما قبلها، والمضارع فيها مرفوع - إن كان مجردا من ناصب وجازم، ومن نوني التوكيد - ومن الأمثلة قوله:

3- (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) [البقرة/284]، بعد فاء الاستئناف، وقوله تعالى: (مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الأعراف/186] برفع المضارع "يذر" بعد واو الاستئناف وقول الشاعر<sup>11</sup> يمدح:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

برفع المضارع تأخذ بعد واو الاستئناف.

ثانيها: اعتبار الفاء للسببية والواو للمعية - وهما عاطفان أيضا مع السببية والمعية - والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا...

ثالثها: اعتبارها حرفي عطف مجردين له - فلا يفيدان سببية ولا معية - والمضارع بعدها مجزوم؛ لأنه معطوف على جواب الشرط، فإن كان جواب الشرط مضارعا مجزوما مباشرة، فالمضارع المعطوف مجزوم مثله، وإن كان فعل الجواب ماضيا فهو مجزوم محلا، والمضارع المعطوف مجزوم لفظا، وكذلك إن كان الجواب جملة اسمية أو فعلية، فإنها تكون في محل جزم، والمضارع المعطوف عليها مجزوم لفظا تبعا لمحلها.<sup>12</sup>

أضف إلى ذلك أيضا ما ذكره صاحب البحر الوافي تعليقا على هذا الكلام السابق. قال: كل وجه من هذه الثلاثة يقوم على اعتبار معنوي خاص به، يخالف الآخر، وواجب المتكلم والمعرّب اختيار الوجه الإعرابي الذي يقوم على الاعتبار المناسب للسياق، ولما يقتضيه المعنى، ومن الخطأ الزعم أن هذه الأوجه الثلاثة تصلح لكل أسلوب، وتباح

في كل تركيب بغير تقييد بهذا الاعتبار المعين الخاص، وإلا صارت اللغة فوضى بسبب محو القيود، أو إهمالها وإهمال  
الاعتبارات التي تميز المعاني بعضها من بعض.<sup>13</sup>

4- من ذلك أيضا قوله تعالى: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) [البقرة/ 26] إذ  
يحتمل لفظ "كثيرا" في الموضوعين أن يكون نائبا عن المفعول المطلق أي يضل به إضلالا كثيرا، كما يحتمل أن  
يكون مفعولا به، أي يضل به الكثيرين ويهدي به الكثيرين، والقرينة على إرادة المفعول به قوله تعالى في نهاية الآية:  
(وما يضل به إلا الفاسقين)، إذ يتعين أن يكون الضلال والهدى واقعين على الأشخاص.<sup>14</sup>

5- ومن ذلك قوله تعالى: (إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ) [الأنفال/ 43] إذ "يحتمل لفظ  
"قليلا" و"كثيرا" هنا أن يكونا نائبين عن مفعول مطلق، والمعنى يريكمهما إراءة قليلة، ولو أراكمهم إراءة كثيرة لفشلتم،  
كما يحتملان معنى المفعول الثالث للفعل "أرى". والقرينة قائمة على إرادة هذا المعنى (معنى المفعول الثالث)، وذلك  
قوله بعد قليل: (ويقللكم في أعينهم) مما يدل على أن القلة والكثرة قصد بهما الأشخاص لا مرات الرؤية.<sup>15</sup>

6- ومن ذلك قوله تعالى: (19) يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20) [لأنبياء/ 20]

أنجعل - والكلام للدكتور تمام حسان - الليل والنهار مفعولا بهما أم نجعلهما ظرفين؟

إن القرينة على إرادة الظرفية تأتي من ناحية المناسبة المعجمية، وذلك أن الفعل سبح يتطلب مفعولا به يستحق  
التقديس، ولا قداسة ليل والنهار، فالمسبح إنما يسبح الله سبحانه وتعالى، وقد يدوم ذلك منه طوال الليل والنهار،  
وهناك قرينة لفظية أخرى على إرادة هذا المعنى هي قوله في قوله في نهاية الآية. (لا يفترون).<sup>16</sup>

7- ومن ذلك قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) [الرعد/ 12] "فبم  
نعرب، والكلام أيضا للدكتور تمام - "خوفا وطمعا" في هذه الآية أنعرجمها على الغائية مفعولا لأجله؟ أم نجعل  
"الخوف" مفعولا ثالثا للفعل "يرى" ثم نضمن نشئ معنى "يجعل" ونقدر طمعا مفعولا ثانيا له مقدما عليه، أي:  
يريكم البرق خوفا، وينشئ السحاب الثقال طمعا، فيكون في الآية لف ونشر مشوش كالذي في قوله: (فَيَبْسُطُهُ  
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا) [الروم/ 48] أي فيبسطه في السماء ويجعله كسفا كيف يشاء، فإن شاء  
بسطة، وإن شاء جعله كسفا كيفما يشاء، فالمفارقة في الصورة بين السحاب المبسوط وركام الكسف قرينة على أن

عبارة . (كيف يشاء) على معنى التأخير، كما أن ارتباط الخوف بالبرق، وارتباط الطمع بالسحاب النقال يجعل الطمع على معنى التأخير.<sup>17</sup>

8- ومن ذلك قوله: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا \* وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [الإنسان: 7-8] "ف" بم نعرب لفظ "يوما" أنعربه ظرفا للخوف أم نجعله مفعولا به مخوفا؟ القرينة قائمة على أنه مفعول به لأن جعله ظرفا يبهم المخوف، ويعلق الانتباه بظرف الخوف ولو كان الفعل لازما لحسن الاعتداد بظرفية اليوم، أما على المفعولية فإن جملة "ويخافون"، تقع من فاعل "يوفون" موقع الحال أي يوفون وهم يخافون، وذلك أولى من فهم معنى العطف؛ لأن العطف يضعف الرابطة به الجملتين من جهة أن الملابس أقوى من مطلق الجمع.<sup>18</sup>

9- ومنه أيضا قوله: وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ [الأنبياء/ 112]

يقول الدكتور تمام حسان: "أيهما الخبر؟ الرحمن أم المستعان؟ في النص قرينة على أن الخبر هو المستعان؛ لأن المقام مقام استعانة بدليل قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) [الأنبياء/ 109]، وقوله: (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) [الأنبياء/ 111]، ثم قوله بعد ذلك: (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ) [الأنبياء/ 112]، فمن الواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان على المكذبين بربه الرحمن"<sup>19</sup>

10- ومنه قوله: (57) وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ) [الكهف/ 58]، ف"أين الخير؟ أهو "الغفور"، أم "ذو الرحمة"، أم "لو يؤاخذهم"؟ هناك قرينة على أن الخير هو "لو يؤاخذهم"، وذلك قوله بعد ذلك: (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) [الكهف 59]، فإذا كان مهلكهم بموعده محدد، فإن الله لا يعجل العذاب عن هذا الموعد؛ لأنه "الغفور ذو الرحمة"، أي أن "الغفور"، و "ذو الرحمة" صفتان للرب، والخير هو "لو يؤاخذهم".<sup>20</sup>

11- ومنه أيضا قوله تعالى: وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [مريم/ 52] "وهنا سؤالان: الأول عن لفظ "الأيمن"، أهو صفة للجانب أم للطور؟ والثاني عن لفظ "الأيمن"، أهو من اليمين الذي يقابل الشمال أم من اليمين الذي يقابل الشؤم؟ الذي يدل على أنه صفة للجانب أن النعت يكون للمضاف دون المضاف إليه إلا في حالات خاصة لا تتحقق هنا، فالمعنى أن الله تعالى ناداه في الجانب الأيمن من الطور، بدليل قوله: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ) [القصص/ 30]، والذي يدل على أنه من اليمين قوله تعالى بعد ما أوردناه من سورة القصص (في

البقعة المباركة)، أما قوله: (من الشجرة)، بعد ذلك فالجار والمجرور يتعلق بالفعل (نودي) أي أن النداء كان (من الشجرة) التي فيها النار، والتي هي في البقعة المباركة أي الميمونة.<sup>21</sup>

ولعله واضح أن الآيتين السابقتين (آية القصص وآية مريم) تمثلان سياقاً واحداً - وإن تباعدتا- لذلك استُدل بإحدهما على معنى الأخرى.

12- ومن ذلك قوله (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) [التحریم:3] إذ يحتمل تركيب هذه الآية أحد معنيين: الأول: أن يكون " (حديثاً) ظرفاً، أي: منذ وقت حديث، أو صفة للمفعول المطلق نائبة عنه، والمعنى: أسر إسرار حديثاً أي من الناحية الزمنية.

والثاني: أن يكون (حديثاً)، بمعنى "كلاماً"، أي: أفضى إلى بعض أزواجه بكلام أراد به أن يكون سرا بينه وبينها. والقرينة على إرادة هذا المعنى الأخير عود الضمير إلى الحديث، من (نبأها به). و (أظهره) و (عليه)، (بعضه)؛ إذ لا يعود الضمير على الظرف إلا أن يكون من صفته نحو، "أمس الذي مضى"، أو "سأدرك منك ثأري يوماً لا تغيب شمسهُ". فعود الضمير هنا على الحديث دليل على أنه لا هو ظرف ولا نائب عن المفعول المطلق.<sup>22</sup>

13- ومنه أيضاً قوله تعالى: (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) [النجم: 18]؛ إذ تصلح، "الكبرى" مفعولاً به للفعل "أرى"، كما تصلح نعتاً لـ "آيات ربه"، وهو الأوضح لتعدد ما رآه بشهادة الآيات السابقة، ومن ثم لا يكون قد رأى آية واحدة كبرى فقط.<sup>23</sup>

14- وقريب من ذلك ما ذكره السيوطي عند قوله: " قالوا في توجيه نصب "كلاله" قوله تعالى: ( وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً) [النساء:12] إنه يتوقف على المراد منها، فإن كان اسماً للميت فهو حال و"يورث" خبر كان أو صفة، وكان تامة أو ناقصة، و "كلاله" خبر، أو للورثة فهو على تقدير مضاف، أي: ذا كلاله وهو أيضاً حال أو خبر - كما تقدم - أو للقرابة فهو مفعول لأجله)<sup>24</sup>، وقد روي عن أبي بكر<sup>25</sup> في توضيح معنى الكلاله قوله: "قول فيها برأبي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله منه براء، الكلاله: ما خلا الولد والوالد. وهذا قول عمر، وعلي، وابن عباس... وهو قول الجمهور، وحكي الإجماع عليه... وقد يستدل له بظاهر الآية في آخر السورة (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ) [النساء:179]، وسياق

الآية ( السياق اللغوي ) يرجح ما ذهب إليه الجمهور؛ لأن ذكرها (أي الكلالة) بعد ميراث الأولاد والأبوين (الوارد في قوله تعالى: ( وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ ذَيْنِ وَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنِ [النساء:12] مؤذن بأنها حالة مخالفة للحالين، وعليه فالمختار أن ينتصب قوله "كلالة" على الحال من الضمير في "يورث" الذي هو كلالة من وارثه أي قريب غير الأقرب لأن الكلالة يصح أن يوصف بها كلا القريبين. 26

15- ومن ذلك قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [آل عمران: 28]، وقد قيل في إعراب "تقاة": "إن كان بمعنى الاتقاء فهي مصدر، أو بمعنى متقى أي أمر يجب اتقاؤه فمفعول به أو جمعا كرامة فحال. 27. وقيل: "تقاة" منصوب على المفعول به، وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا، ويكون "تقاة" مصدرا واقعا موقع المفعول به، وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال: إلا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه. 28 وأوضح من ذلك - فيما أرى - أن يكون "تقاة" بمعنى التقية وهي التظاهر بالموافقة، فتكون مصدرا مفعولا مطلقا أي إلا أن تتقوهم اتقاء، ومنهم زائدة.

16- ومنه قوله تعالى: " (فجعله غناء أحوى) [الأعلى: 5]. وقد قيل في إعراب "أحوى": إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس، فهو صفة لـ "غناء" أو من شدة الخضرة فحال من المرعى. 29 ومعلوم أن الغناء بضم الغين المعجمة وتخفيف المثلثة، ويقال بتشديد المثلثة هو اليابس من النبات، والأحوى: الموصوف بالحوة بضم الحاء وتشديد الواو وهي من الألوان: سمرة تقرب من السواد، 30 وعليه فالمختار أن يكون "أحوى"، صفة لـ "غناء"؛ لأن الغناء يابس فتصير خضرته حوة. 31 وعلى هذا النحو السابق يتحدد الإعراب تبعا للمعنى الذي يقضي به السياق.

17- أضف إلى ما سبق أيضا قوله تعالى: ( هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيُعَلِّمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ) [إبراهيم: 52] إذ نجد أن بهذه الآية فعلين " اقترنا باللام التي تصلح للأمر و الإعراب قديما فيهما بحذف النون أيضا، والمعروف أن حذف النون يصلح علامة للجزم وللنصب، ولكن ثمة قرينة لفظية في الفعل الثالث المنصوب بالفتحة بعد اللام، لأنه معطوف على الفعلين السابقين، وبذلك يكون الفعلان السابقان منصوبين بحذف النون واللام قبلهما للتعليل، أضف إلى ذلك أن الآية تبدأ بعبارة " هذا بلاء " ومعناها هذا للتبليغ، فإذا جعلنا ما عطف

عليها متفقا معها في المعنى أيقنا أن اللامات في الآية دخلت على مصادر مؤولة، وأن المعنى: هذا للتبليغ والإنذار والعلم والتذكير ، أو هذا ليلبغوا وليندروا وليعلموا وليذكروا<sup>32</sup>.

18- و "قد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات (الإعرابية) فينظر في أولها نحو (فَجَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) [طه:58] فموعدا محتمل للمصدر، ويشهد (لا نخلفه ولا أنت) [طه:58]، وللزمان ويشهد له (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الرِّيبَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى) [طه:59]، وللمكان، ويشهد له: (مكانا سوي)، وإذا أعرب "مكانا" بدلا منه لا ظرفا لـ "تخلفه" تعين ذلك.<sup>33</sup>

19- ويدخل ضمن ما سبق أيضا قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) [الطلاق:12]، إذ "تحتل اللام معنى: الأمر بالعلم، ومعنى التعليل للتنزيل، وقرينة المعنى الثاني قوله: (يتنزل الأمر بينهن)، فاللام متعلقة بالفعل "يتنزل"، ولو كانت اللام للأمر لكان قوله: ( يتنزل الأمر بينهن)، عبارة لا وظيفة لها.<sup>34</sup>

20- وقد قرئ الكفار بالجر والنصب في قوله تعالى (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ) [المائدة /57]، فالجر بالعطف على الذين في قوله: (من الذين أوتوا الكتاب)، والنصب بالعطف على "الذين" في قوله تعالى: ( لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا) 35

21- وقد جاء (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) [التوبة:3]، بجر لفظ الرسول على قراءة<sup>36</sup> وقد خرجها البعض<sup>37</sup> على القسم. أي "وحق رسوله"، وهو معنى لا يدعو إليه المقام، وإنما أمن اللبس بالمفارقة في السياق بين الرواية وبين الرسول، وكذلك بين عدم صحة عطف الرسول على المشركين لانتفاء الجامع، ومن هنا كان الرسول معطوفا على لفظ الجلالة سواء رفع أو خفض.<sup>38</sup>

22- وفي قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعَمَدٍ تَرْوَاهَا) [الرعد:2]، قيل إن "تروها" جملة فعلية يجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من السماوات، ويكون المعنى أنه ليس ثم عمد البتة، ويجوز أن تكون في موضع جر لأنها صفة لعمد، ويكون المعنى أن ثم عمداً ولكن لا تُرى، وهذا المعنى الأخير - فيما أرى - هو الأرجح، فهو

الذي يتمشى مع سنن الله في كونه. وإن كان المعنى الأول مقبولاً أيضاً إذ إن الله تعالى القادر الذي يقول للشئ كن فيكون، قادر أن يرفع السماوات بعمد أو بغير عمد.

23- ومن ذلك قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ) [إبراهيم/18]، وقد قيل إن " في إعرابه أربعة أوجه: الأول: أن يكون (مثل الذين كفروا) في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف، وتقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا. وهو قول سيبويه.<sup>39</sup>

والثاني: أن يكون "مثل" مبتدأ على تقدير حذف مضاف وكراماد خبره، وتقديره: مثل أعمال الذين كفروا مثل رماد.

والثالث: أن يكون "مثل" مبتدأ أول، و"أعمالهم" مبتدأ ثان، وكراماد خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

والرابع: أن يكون "مثل" مبتدأ، وأعمالهم بدلا منه، وكراماد خبره.<sup>40</sup> والوجه - فيما أرى - ما رجحه ابن عطية من أن من "مثل الذين كفروا" مبتدأ، وجملة "أعمالهم كراماد" خبره وقد تُعقَّب بأنه لا يجوز لخلو الجملة عما يربطها بالمبتدأ وليست نفسه في المعنى وأجيب عن ذلك بأنها نفسها؛ لأن "مثل الذين" في تأويل ما يقال فيهم، ويوصفون به إذا وصفوا، فلا حاجة إلى الرابط، كما في قولك، صفة زيد عرضه مصون، وماله مبدول.<sup>41</sup>

24- وفي قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ) [يوسف/11]، نجد أن "قوله: "تأمننا" فعل مضارع يستحق الرفع، فاعله ضمير مستتر يعود على الأب ومفعوله ضمير المتكلمين المتصل به. ولكن إعراب الفعل بالرفع كان موضع ترخص، فلم تظهر الضمة على آخره لما عرض للكلمة من إدغام النونين إحداها في الأخرى، ولكن اللبس مأمون بقريئة السياق؛ لأن عبارة "مالك" دون الوقف علينا حالت بين "لا تأمننا"، وبين أن تكون نھيا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يصح في الأذهان أن ينهى الأبناء آباهم عن أن يأمنهم؛ إذ لو فعلوا لكان ذلك إقراراً منهم بسوء النية، فلم يبق إلا أن تكون "لا" نافية والفعل مرفوعاً.<sup>42</sup>

25- وقد توالى النهي والأمر في قوله تعالى: لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْرَبَهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ [يوسف:10]، فأصبح على مثل صورة التنازع، فهل يكون للثاني لقربه أو يكون للأول لتقدمه، أو يكون لهما معا دون تمييز على رغم اعتراض النحاة.

غير أنه لما كان مجرد عدم القتل لا يؤدي إلى أن يلتقطه بعض السيارة أصبح الجواب ألصق بالأمر "ألقوه" بقريئة السياق".<sup>43</sup>

26- أضف إلى ذلك كله أنه يمكن إعراب الكلمة الخالية من العلامة الإعرابية، بحيث لا تظهر فيها العلامة على الإطلاق، وإعرابها في هذه الحال لا تقوم به العلامة ولا تدل عليه، وإنما الذي يدل عليه فهم قريئة السياق التي تصب فيها كل القرائن الأخرى. ومنه ما يجيء على قياس قولهم "خرق الثوب المسمار" هذا، وإن الشواهد على ما حاولت الاستدلال عليه هي أكثر من أن تحصى، ولعل فيما ذكر دليلا على ما لم يذكر.

### الخاتمة والنتائج:

هذا وباستقراء صفحات هذا البحث يمكننا أن نخلص إلى عدد من النتائج منها:

1- يمكن للنحاة أن يقوموا بذكر الأوجه الإعرابية المحتملة في كل نص من النصوص ما سما وما دنا بغرض تدريب الطلاب والوصول بهم إلى إتقان مهارات فن النحو وآلياته في الوصول إلى المعنى المراد، ذلك جائز كما قلت قبل قليل بل حسن في النصوص العربية كلها إلا القرآن الكريم أو كما يقول صاحب الإتيقان رحمه الله، حسن في غير ألفاظ القرآن الكريم، ففيه يجب تخريج المعنى على ما يغلب الظن إرادته إلا في المواضع التي لا يستطيع الناظر في كتاب الله أن يجزم فيها بمعنى واحد، أي المواضع التي تحتل أكثر من وجه إعرابي.

2- كل وجه من الأوجه الإعرابية المحتملة يقوم على اعتبار معنوي خاص به، يخالف الآخر، وواجب المتكلم والمعرب اختيار الوجه الإعرابي الذي يقوم على الاعتبار المناسب للسياق، ولما يقتضيه المعنى، ومن الخطأ الزعم أن هذه الأوجه الثلاثة تصلح لكل أسلوب، وتباح في كل تركيب بغير تقيد بهذا الاعتبار المعين

الخاص، وإلا صارت اللغة فوضى بسبب محو القيود، أو إهمالها وإهمال الاعتبارات التي تميز المعاني بعضها من بعض.

3- إن الناظر في كتاب الله يجب أن يفهم معنى ما يريد إعرابه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب فإنه فرع المعنى، ومن هذه الأمور كذلك أن يتجنب الناظر في كتاب الله "الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة، ويخرج على القريب والقوى والفصيح.

### المصادر والمراجع:

1. الألويسي، روح المعاني، دار الفكر- بيروت-1403هـ-1983 م.
2. أبو البركات بن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ، 1980م.
3. تمام حسان (تمام حسان)، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب - القاهرة ط1-1413هـ-1993 م.
4. أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم - كتاب الإيمان، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
5. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.
6. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط دار نهر النيل.
7. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط7.
8. \*عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ، 1992.
9. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار الجماهيرية للنشر، الدار التونسية للنشر. د.ت.
10. النابغة الذبياني، ديوان النابغة، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1984م.

- 1 انظر صحيح مسلم - كتاب الإيمان، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، 37/1.
- 2 دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م، ص: 397.
- 3 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط دار نهر النيل، 179/1-180.
- 4 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط دار نهر النيل، 312/2.
- 5 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ، 1992، ص: 379.
- 6 المصدر السابق.
- 7 المصدر السابق.
- 8 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، /381.
- 9 المصدر السابق، ص: 381.
- 10 المصدر السابق، ص: 382.
- 11 هو النابعة الذبياني والبيتان في ديوانه مع اختلاف في رواية البيت الثاني، وروايته هناك: ونمسك بعده بذئاب عيش أجب الظهر ليس له سنام، انظر ديوانه، ص: 157، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1984م.
- 12 عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط7، 477-478.
- 13 عباس حسن، النحو الوافي 4/ هامش 477.
- 14 دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 424.
- 15 المصدر السابق، 425.
- 16 المصدر السابق، ص: 424.
- 17 دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 424.
- 18 دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، 423-424.
- 19 المصدر السابق، ص: 423.
- 20 دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 423.
- 21 المصدر السابق، ص: 422-423.
- 22 دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 412.
- 23 المصدر السابق، ص: 414.
- 24 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن نط دار نهر النيل، 180/1.
- 25 أبو بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ
- 26 انظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 264/4.
- 27 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن نط دار نهر النيل، 180/1.

- <sup>28</sup> أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، 351/1.
- <sup>29</sup> السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ط دار نهر النيل، 180/1.
- <sup>30</sup> محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 278/30.
- <sup>31</sup> المصدر السابق.
- <sup>32</sup> دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، 403-404.
- <sup>33</sup> السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ط دار نهر النيل، 181/1.
- <sup>34</sup> دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 404.
- <sup>35</sup> أبو البركات بن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن، 1 تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ، 1980م، ص: 298.
- <sup>36</sup> هذه القراءة شاذة، وقد رويت عن الحسن البصري، رضي الله عنه، انظر دار المحيط، ط، دار الفكر 367/5.
- <sup>37</sup> العكبري (عبد الله بن الحسين)، التبيين في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1976م. 635/2.
- <sup>38</sup> دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، 251.
- <sup>39</sup> سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 142/1.
- <sup>40</sup> أبو البركات بن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن، 1 تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ، 1980م، ص: 56/2.
- <sup>41</sup> الألوسي، روح المعاني، دار الفكر - بيروت - 1403هـ - 1983م 204/1.
- <sup>42</sup> دكتور تمام حسان، البيان في روائع القرآن، 253، 252.
- <sup>43</sup> المصدر السابق: 72.

